علـمـاء وأعـلام

آية الله محمد آصف محسني القندهاري رحمه الله

■ مولده ونسبه

وُلد محمد آصف محسني القندهاري ابن محمد ميرزا محسني في ٢٢ محرم ١٣٥٤ هـ في قندهار إحدى مدن أفغانستان، ثم بدأ دراسته الابتدائية في أحد الكتاتيب في قندهار، وتابع دراسته على يد أبيه وهو فى العاشرة من عمره.

■ دراسته وأساتذته

بدأ محسني القندهاري دراسته الحوزوية في قندهار، ودرس فيها مقدمات العلوم الدينية في ستة أشهر ومن ثم في قرية جاغوري لمدة ثمانية أشهر. ثم رحل إلى النجف الأشرف في ١٣٧٢هـ، وأكمل دراساته العليا في أقل من ثلاث سنوات، حيث تتلمذ على يد الشيخ كاظم اليزدي في رسائل، وعلى أيادي أساتذة آخرين في المكاسب. كما شارك تسع سنوات في بحوث للفقه وأصول الفقه التي ألقاها السيد محسن الحكيم‌ره، والسيد أبو القاسم الخوئي‌ره، والشيخ حسين الحلي‌ره، والسيد عبد الأعلى السبزواري‌ره.

■ أنشطته الدينية

لعب محمد آصف المحسني أدوارا دينية متعددة ومتنوعة، كرئاسته على شورى علماء الشيعة في أفغانستان, وتأسيسه لمؤسسة خاتم النبيين التعليمية والثقافية في كابول، وإنشائه لقناة الحضارة، وبذل الجهود للاعتراف بالمذهب الشيعي، والتقريب بين المذاهب الإسلامية.

■ حياته السياسية

في سنة ١٣٩٩هـ قام مع جماعة من رجال الدين الأفغان المقيمين بقم بتأسيس "حزب الحركة الإسلامية في أفغانستان"، وقام هذا الحزب المتكوّن من الفِرق الصغيرة بإنشاء أكثر من ١٠٠ قاعدة عسكرية في ١٩ مقاطعة في أفغانستان، وتنظيم عشرات آلاف قوات، ضد قوى وعناصر الاتحاد السوفيتي. وبعد سقوط النظام الشيوعي للدكتور نجيب الله سنة ١٤١٢ هـ، كان المحسني في أول حكومة للمجاهدين في "كابول" ناطقاً باسم شورى قيادة الحكومة الاسلامية في أفغانستان.

■ مؤلفاته

من كتبه بالعربية: بحوث في علم الرجال، ومشرعة بحار الأنوار (تعليقة على بحار الأنوار). ومن كتبه باللغة الفارسية: "عقايد براي همه"، و"تقريب مذاهب، از نظر تا عمل"، "زن در شريعت إسلامي"، و"توضيح المسائل سياسي"، و"خصائص خاتم النبيين".

■ وفاته

توفي محسني القندهاري إثر وعكة صحية في ٥ أغسطس ٢٠١٩ م في مستشفى بكابول، عاصمة أفغانستان.

المصدر: ويكي شيعة

■ مقالة

التراث التفسيري للإمام محمد الباقر عليه السلام

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

لا ريب في أن القرآن الكريم هو أول مصادر التشريع الاسلامي وأهم مصادر الثقافة الإسلامية التي تعطي للأمة الإسلامية وللرسالة الإلهية هويّتها الخاصة وتسير بالأمة إلى حيث الكمال الانساني المنشود . وقد اعتنى الإمام الباقر عليه السلام كسائر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم تلاوة وحفظا وتفسيرا وصيانة له عن أيدي العابثين وانتحال المبطلين، فكانت محاضراته التفسيرية للقرآن الكريم تشكّل حقلا خصبا لنشاطه المعرفي وجهاده العلمي وهو يرسم للأمة المسلمة معالم هويتها الخاصة . ومن هنا خصص الإمام عليه السلام للتفسير وقتا من أوقاته وتناول فيه جميع شؤونه . وقد أخذ عنه علماء التفسير - على اختلاف آرائهم وميولهم - الشيء الكثير فكان من ألمع المفسّرين للقرآن الكريم في دنيا الإسلام .

وقد نهج الإمام الباقر عليه السلام في تفسير القرآن الكريم منهجا علميّا خاصا متّسقا مع أهداف الرسالة وأصولها ونعى على أهل الرأي والاستحسان وأهل التأويل والظنون، فكان مما اعترض به على قتادة أن قال له:

بلغني أنك تفسّر القرآن !

فقال له: نعم.

فأنكر عليه الإمام عليه السلام قائلا:«يا قتادة إن كنت قد فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد فسرته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، يا قتادة ويحك إنما يعرف القرآن من خوطب به».

وقد قصر الإمام أبو جعفر عليه السلام معرفة الكتاب العزيز على أهل البيت عليهم السلام فهم الذين يعرفون المحكم من المتشابه، والناسخ من المنسوخ وليس عند غيرهم هذا العلم، فقد ورد عنهم عليهم السلام «انه ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف إلى وجوه ». أما الأخذ بظواهر الكتاب فلا يعد من التفسير بالرأي المنهيّ عنه.

وألّف الإمام الباقر عليه السلام كتابا في تفسير القرآن الكريم نص عليه محمد بن إسحاق النديم في « الفهرست » عند عرضه للكتب المؤلفة في تفسير القرآن الكريم حيث قال : «كتاب الباقر محمد بن علي بن الحسين رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية». وقال السيد حسن الصدر : وقد رواه عنه أيام استقامته جماعة من ثقات الشيعة منهم أبو بصير يحيى بن القاسم الأسدي، وقد أخرجه علي بن إبراهيم بن هاشم القمي في تفسيره من طريق أبي بصير.

■ نماذج من تفسيره:

فسّر الإمام الباقر عليه السلام الهداية في قوله تعالى: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى» بالولاية لأئمة أهل البيت حين قال: فو اللّه لو أن رجلا عبد اللّه عمره ما بين الركن والمقام، ولم يجيء بولايتنا إلّا أكبه اللّه في النار على وجهه.

٢ - وعن قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ». قال عليه السلام: إن اللّه أوحى إلى نبيّه أن يستخلف عليا فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأنزل اللّه تعالى هذه الآية تشجيعا له على القيام بما أمره اللّه بأدائه.

٣ - وفي قوله تعالى: «تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها». قال عليه السلام: تنزّل الملائكة والكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون في السنة من أمور ما يصيب العباد، والأمر عنده موقوف له فيه على المشيئة، فيقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويثبت، وعنده أم الكتاب.

٤ - وفي قوله تعالى: «فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَالْغاوُونَ»، قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: إنّها نزلت في قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره.

٥ - وفي قوله تعالى: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ». روى محمد ابن مسلم قال : قلت : للإمام أبي جعفر إن من عندنا يزعمون أن المعنيين بالآية هم اليهود والنصارى . قال : إذا يدعونكم إلى دينهم ! ثم أشار إلى صدره فقال : نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون.

٦ - في قوله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ» روى جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفرع أنّه قال: لما نزلت هذه الآية قال المسلمون: يا رسول اللّه ألست إمام الناس كلهم أجمعين فقالص: أنا رسول اللّه إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتّبعهم، وصدقهم فهو مني ومعي، وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذّبهم فليس مني، ولا معي، وأنا منه بريء.

٧ - وسئل الإمام أبو جعفر عن قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ» فقال عليه السلام: السابق بالخيرات الإمام، والمقتصد العارف للإمام، والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام.

٨ - وعن المتوسّمين في قوله تعالى: «إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ»، قال عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان رسول اللّهص المتوسم، وأنا من بعده والأئمة من ذريتي المتوسمون.

٩ - وفي قوله تعالى: «وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً» قال عليه السلام: يعني لو استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من ولده، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماءا غدقا يعني أشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة : هي الإيمان بولاية علي والأوصياء.

١٠ - وفي ما يرتبط بقوله تعالى: «قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ»، سأل بريد بن معاوية الإمام أبا جعفر عليه السلام عن المعنيين بقوله تعالى: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ» فقال عليه السلام: إيّانا عنى، وعليّ أوّلنا، وأفضلنا وخيرنا بعد النبيص.

المصدر: أعلام الهداية، ج ٧، ص ٢١٤-٢١٨

مقتطفات

العقل النظري هو المدرك للفضائل والرذائل

■ إعلم أن كل واحد من العقل العملي والعقل النظري رئيس مطلق من وجهَين: أما " الأول " فمن حيث أن استعمال جميع القوى حتى العاقلة على النحو الأصلح موكول إليه، وأما " الثاني " فمن حيث أن السعادة القصوى وغاية الغايات أعني التحلي بحقائق الموجودات مستندة إليه، وأيضا إدراك ما هو الخير والصلاح من شأنه فهو المرشد والدليل للعقل العملي في تصرفاته.

وقيل: إن إدراك فضائل الأعمال ورذائلها من شأن العقل العملي، كما صرح به الشيخ في الشفاء بقوله: " إن كمال العقل العملي استنباط الآراء الكلية في الفضائل والرذائل من الأعمال على وجه الابتناء على المشهورات المطابقة في الواقع للبرهان، وتحقيق ذلك البرهان متعلق بكمال القوة النظرية ".

والحق أن مطلق الإدراك والإرشاد إنما هو من العقل النظري فهو بمنزلة المشير الناصح،والعقل العملي بمنزلة المنفذ الممضي لإشاراته وما ينفذ فيه الإشارة فهو قوة الغضب والشهوة.

■ دفع الإشكال في تقسيم الحكمة

إن قيل: إن القوم قسموا الحكمة أولا إلى النظرية والعملية، ثم قسموا العملية إلى ثلاثة أقسام: واحد منها علم الأخلاق المشتمل على الفضائل الأربع التي إحداها الحكمة، فيلزم أن تكون الحكمة قسما من نفسها.

قلنا: الحكمة التي هي المقسم هو العلم بأعيان الموجودات، سواء كانت لموجودات إلهية أي واقعة بقدرة الباري سبحانه، أو موجودات إنسانية أي واقعة بقدرتنا واختيارنا، ولما كان هذا العلم أعني الحكمة التي هي المقسم قسما من الموجودات بالمعنى الثاني، فلا بأس بالبحث عنه في علم الأخلاق، فإن غاية ما يلزم أن تكون الحكمة موضوعا لمسألة هي جزؤها بأن يجعل عنوانا فيها ويحمل عليها كونها ملكة محمودة، أو طريق اكتسابها كذا.

وبالجملة لا مانع من أن يجعل علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات موضوعا لمسألة، ويبحث عنه فيه بإثبات صفة له لأجل أنه أيضا من الموجودات كما إنه في العلم الأعلى الذي يبحث فيه عن الموجودات من حيث وجودها، يبحث عن نفس العلم لكونه من الموجودات، ويجعل موضوعا لمسألة من مسائله، ولا يلزم من هذا كون الشئ جزءا لنفسه. وأيضا نقول كما أن الحكمة العملية قسم من مطلق الحكمة لتعلق العمل بالنظر، فكذا المطلق قسم منها لتعلق النظر بالعمل، وحينئذ كما أن العدالة من الحكمة باعتبار فكذا الحكمة من العدالة باعتبار آخر، فتختلف الحيثية ولا يلزم محذور.

وقيل: في الجواب أن المراد من الحكمة التي هي إحدى الفضائل الأربع استعمال العقل على الوجه الأصلح، وحينئذ فلا يرد إشكال أصلا لعدم كون الحكمة بهذا المعنى عين المقسم لأنها جزء له. وفيه أن الحكمة بهذا المعنى هي العدالة على ما تقرر، مع أن العدالة أيضا إحدى الفضائل الأربع.

المصدر: كتاب جامع السعادات، العلامة محمدمهدي النراقي رحمه الله.

مصطلح الأسبوع

المُرجئة

ظهرت فرقة "المرجئة" في أواخر النصف الأول من القرن الهجري الأول. واستمدت اسمها من كلمة "الإرجاء" والتي تأتي بمعنيين: "التأخير" (أو إنزال مرتبة عليّ عليه السلام إلى المقام الرابع في الخلافة)، و"إعطاء الأمل" (بمعنى أن الذنب لا يضر بالإيمان).

وكانت المرجئة، خلافًا للخوارج، ترى أن معيار الإسلام هو الإيمان القلبي وحده. وفي خضمّ الخلافات التي جرت بين عليّ عليه السلام ومعاوية وعثمان، أرجؤوا الحكم على أحقية الأشخاص ومصيرهم الأخروي إلى يوم القيامة. وقد صبّ هذا التساهل في مصلحة الجهاز الحاكم الأموي، لأنه كان يبرّر فساد الحكّام ويجيز طاعة الإمام الفاسق. إلا أن هذه الفرقة تعرّضت لاحقًا للقمع بعد وصول بني العباس إلى السلطة.

وكان أبو محمد الحسن بن محمد بن الحنفية أول من نظّر لهذا الاتجاه. ثم جاء بعده أبو حنيفة فقام بتنظيم المعتقدات الكلامية لهذه الفرقة. وبعد ذلك، أسهم مفكرون مثل أبو مطيع البلخي وحكيم السمرقندي، من خلال تأليفهم لعدد من الكتب، في ترسيخ الأسس الكلامية للمرجئة.

وانقسمت المرجئة إلى فروع متعددة، منها «المرجئة القدرية» (أتباع غيلان الدمشقي)، و«المرجئة الخالصة» التي كانت تضم فرقًا مثل اليونسية (أتباع يونس بن عون النميري)، والغسانية (أتباع غسان الكوفي)، والتومنية (أتباع أبي معاذ التومني)، والثوبانية (أتباع أبي ثوبان).

ورغم انقراض هذه الفرقة في العصر الحالي ولم يتبق منها سوى بعض النزعات الإباحية، إلا أنه بناءً على الروايات، سيبرز فكر المرجئة في آخر الزمان متجسداً في جيش السفياني الذي سيقف في مواجهة جيش الإمام المهدي عجل الله فرجه.

المصدر: امامت بديا (مع اختصار)

قَبَسٌ مِن نور

حين لا يكون الظاهر نهاية الرؤية

■ أحمد باقر الطويل

ليست المشكلة أن الإنسان لا يرى الحقيقة، بل أن أول ما يراه منها يمنحه وهم الاكتفاء بها.

فالعبادة ليست مجرد فعلٍ يتكرر داخل الحياة، بل طريقة يعاد بها تشكيل رؤية الإنسان للعالم ولنفسه. وما يبدو في الظاهر حركة مألوفة، قد يكون في العمق انتقالًا خفيًا في طبقات الإدراك، بحيث لا يبقى العالم كما كان، بل يبدأ في الانكشاف بصورة مختلفة كلما تعمق الداخل.

ولهذا لا تكون الرؤية فعلًا محايدًا؛ فالإنسان لا يرى الأشياء كما هي دائمًا، بل كما تسمح له بنيته الداخلية أن يراها. وقد يظن أنه أدرك الحقيقة، بينما هو لم يغادر بعد حدود طريقته المعتادة في النظر.

ومن هنا ينشأ أخطر أشكال الانقطاع: الاكتفاء بأول انكشاف. فبعض الناس لا يتوقفون لأن الطريق انتهى، بل لأنهم ظنوا أن أول ما ظهر لهم هو النهاية نفسها.

ولهذا يدعو القرآن إلى النظر في ملكوت السماوات والأرض، لا بوصفه نظرًا سطحيًا، بل عبورًا نحو طبقات أعمق من الوجود: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

فالوجود ليس سطحًا مكشوفًا يُعطى دفعة واحدة، بل خزائن تتفتح بحسب عمق الداخل: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

ولهذا قد يقف اثنان أمام الحقيقة نفسها، فيرى أحدهما ظاهرًا محدودًا، بينما يرى الآخر أفقًا مفتوحًا لا ينتهي؛ لأن المسألة لا تتعلق بما يظهر فقط، بل بقدرة الإنسان على الدخول إليه.

وحين يفقد الإنسان مركزه الداخلي، تتحول حركته إلى تردد دائم: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾. فليست كل حركة اقترابًا، بل قد تكون دورانًا في النقطة نفسها بأشكال مختلفة.

حتى النور نفسه لا يكفي لحدوث الرؤية: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، لأن المشكلة ليست دائمًا في غياب الحقيقة، بل في عدم استعداد الداخل لتلقيها.

ومن هنا يصبح اليقين أعمق من مجرد معرفة؛ إنه لحظة تتوقف فيها الرؤية عن التمزق، ويستقر الداخل على معنى لا يتشظى. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: "ما من شيء أعز من اليقين".

فالعبادة في حقيقتها ليست طريقًا إلى معلومات جديدة فقط، بل إعادة تشكيل لطريقة الرؤية نفسها. والخطر الحقيقي ليس أن تغيب الحقيقة عن الإنسان، بل أن يظن أنه وصل إليها، وهو ما يزال عند عتبتها الأولى.